محاضرة رقم: ٥	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	اللغة العربية
اسم المادة باللغة العربية	نصوص قديمة
اسم المادة باللغة الانكليزية	Old texts
المرحلة	الثانية
السنة الدراسية	٢٠٢٠-٢٠٢١
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م.د فراس محمد مزعل
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الادب الصغير
عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية	Little literature
المراجع والمصادر	كتاب الاعلام للزركلي
	كتاب الادب الكبير لابن المقفع
	كتاب الادب الصغير لابن المقفع

المحتوى المحاضرة...

الأدب الصغير

قَالَ ابْنُ المُقَفَّعِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلوقٍ حاجَةً ، وَلِكُلِّ حاجَةٍ غايَةٌ ، وَلِكُلِّ غايَةٍ سَبِيلًا . واللَّهُ وَقْتٌ لِلْأُمُورِ أَقْدارُها ، وَهَيَّأَ إِلَى الغَايَاتِ سُبُلَها ، وَسَبَبُ الْحَاجَاتِ بِبَلاغِها .

فَغَايَةُ النّاسِ وَحاجاتُهُمْ صَلاحُ المَعاشِ وَالْمُعَادِ ، وَالْسَبيلُ إِلَى دَرْكِها العَقْلِ الصَّحيحِ . وَأَمارَةُ صِحَّةِ العَقْلِ اخْتيارُ الأُمورِ بِالْبَصَرِ ، وَتَنْفيذُ البَصَرِ بِالْعَزْمِ .

الأَدَبُ يُنَمّي العُقولَ

وَلِلْعُقُولِ سِجْيَاتٌ وَغَرائِزُ بِهَا تُقْبَلُ الأَدَبَ ، وَبِالْأَدَبِ تُنَمَّى العُقولَ وَتَزْكو .

فَكَمَا أَنَّ الحَبَّةَ المَدْفونَةَ فِي الأَرْضِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْلَعَ يُبْسَها وَتَظْهَرُ قوَّتُها وَتَطَلُّعَ فَوْقَ الأَرْضِ بِزَهْرَتِها وَرَيعِها وَنَضْرَتِها وَنَمائِها إِلَّا بِمَعونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغوَرُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِها فَيَذْهَبُ عَنْهَا أَذَى اليَبَسِ والْمَوْتُ وَيَحْدُثُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ القوَّةِ والْحَياةِ ، فَكَذَلِكَ سَليقَةُ العَقْلِ مَكْنونَةٌ فِي مَغْرِزِها

مِنْ القَلْبِ : لَا قوَّةَ لَهَا وَلَا حَياةَ بِهَا وَلَا مَنْفَعَةٌ عِنْدَهَا حَتَّى يَعْتَمِلَها الأَدَبُ اَلَّذِي هوَ ثِمارَها وَحَياتُها وَلَقاحَها .

وَجَلَّ الأَدَبُ بِالْمَنْطِقِ وَجَلَّ المَنْطِقَ بِالتَّعَلُّمِ . لَيْسَ مِنْهُ حَرْفٌ مِنْ حُروفٍ مُتَعَجَّمهٍ ، وَلَا اسْمَ مِنْ أَنْواعِ أَسْمائِها إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيٌّ ، مُتَعَلّمٌ ، مَأْخوذٌ عَنْ إِمامٍ سابِقٍ ، مِنْ كَلامٍ أَوْ كِتابٍ ؛وَذَلِكَ دَليلٌ عَلَى أَنَّ النّاسَ لَمْ يَبْتَدِعوا أُصولَها وَلَمْ يَأْتِهِمْ عِلْمَها إِلَّا مِنْ قِبَلِ العَليمِ الحَكيمِ .

فَإِذَا خَرَجَ النّاسُ مِنْ أَنْ يَكونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصيلٌ وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَديعًا فَلْيَعْلَمَ اَلْواصِفونَ اَلْمَخْبَئونَ أَنَّ أَحَدَهُمْ ، وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ ، لَيْسَ زَائِدًا عَلَى أَنْ يَكونَ كَصاحِبِ فُصوصٍ وَجَدَ يَاقُوتًا وَزَبَرْ حَدّا وَمَرْجانًا ، فَنَظَمَهُ قَلائِدُ وسُموطًا وَأَكاليلَ ، وَوَضْعَ كُلَّ فَصّ مَوْضِعِهِ ، وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبَهِهِ وَمَا يَزيدُهُ بِذَلِكَ حَسَنًا ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ صانِعًا رَفِيقًا ، وَكَصاغَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجَبُ النّاسُ مِنْ الحُليِّ والْآنيَةِ ، وَكَالْنَحلِ وَجَدَتْ ثَمَراتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيّبَةً ، وَسَلَكَتْ سُبُلًا جَعَلَها اللَّهُ ذُلُلًا ، فَصَارَ ذَلِكَ شِفاءً وَطَعامًا ، وَشَرابًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا ، مَذْكُورًا بِهِ أَمْرُها وَصَنْعَتْها .

فَمَن جَرَى عَلَى لِسانَهُ كَلامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يَسْتَحْسِنُ مِنْهُ ، فَلَا يُعْجِبَنِ إِعْجابَ المُخْتَرِعِ المُبْتَدِعِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا اجْتَناه كَمَا وَصَفْنَا .

الإِقْتِداءُ بِالصَّالِحِينَ

وَمَن أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا إِنَّ غَيْرَهُ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ وَعَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا تَرَيْنَ عَلَيْهُ فِي ذَلِكَ ضُؤُولَةٌ . فَإِنَّ مِنْ أَعْيُنٍ عَلَى حِفْظِ كَلامِ اَلْمُصيبينَ ، وَهَدْيَ لِلْإِقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ ، وَوَفْقَ لِلْأَخْذِ عَنْ الحُكَماءِ ، وَلَا عَلَيْهُ أَنْ لَا يَزْدادَ ، فَقَدْ بَلَغَ الغايَةُ ، وَلَيْسَ بِناقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا غامِطَهُ مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَكونَ هوَ اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهُ.

س / كيف يحيا العقل ؟

فَإِنَّمَا إِحْياءُ العَقْلِ اَلَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَسَتَحْكُمُ خِصالٌ سَبْعٍ : الْإِيثَارُ بِالْمَحَبَّةِ ، والْمُبالَغَةِ فِي الطَّلَبِ ، والتَّثَبُّتُ فِي الِاخْتيارِ ، وَاَلْاعْتيادِ لِلْخَيْرِ ، وَحُسْنِ الرَّعْيِ ، وَالتَّعَهُّدِ لِما اخْتيرَ وَاعْتَقَدَ ، وَوَضْعَ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

١-أَمَّا المَحَبَّةُ: فَإِنَّهَا تَبْلُغُ المَرْءَ مَبْلَغَ الفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ . فَلَا يَكونُ شَيْءٌ أَمْرَأَ وَلَا أَحْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ .

٢- أَمَّا الطَّلَبُ : فَإِنَّ النّاسَ لَا يُغْنيهم حَبُّهُمْ مَا يُحِبُّونَ وَهُوَ أَهَمُّ مَا يَهْوَوْنَ عَنْ طَلَبِهِ وَابْتَغَائِهِ . وَلَا تُدْرِكُ لَهُمْ بُغْيَتَهُمْ وَنَفَاسِتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، دُونَ الجَدِّ والْعَمَلِ .

٣- أَمَّا التَّثَبُّتُ والتَّخَيُّرُ : فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ . فَكَمْ مِنْ طالَبِ رُشْدٍ وَجَدِّهِ والْغَيِّ مَعًا ، فَاصْطَفَى مِنْهُمَا اَلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَأَلْغَى اَلَّذِي إِلَيْهُ سَعَى ، فَإِذَا كَانَ الطّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ ، وَهُوَ لَا يَشُكُّ فِي الظَّفَرِ ، فَمَا أَحَقُّهُ بِشِدَّةِ التَّبْيِينَ وَحُسْنُ اَلْابْتِغاءِ ! وَأَمَّا اعْتِقادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتَبَانَتِهِ ، فَهُوَ مَا يَطْلُبُ مِنْ إِحْرازِ الفَضْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ .

٤-أَمَّا الحِفْظُ وَالتَّعَهُّدُ : فَهُوَ تَمامُ الدَّرَكِ . لِأَنَّ الإِنْسانَ موَكَّلٌ بِهِ النِّسْيانُ والْغَفْلَةُ : فَلَا بُدَّ لَهُ ، إِذَا اجْتَبَى صَوابُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلَ مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَيْهُ ذِهْنَهُ لِأَوانِ حاجَتِهِ .

٥-أَمَّا البَصَرُ بِالْمَوْضِعِ ، فَإِنَّمَا تَصيرُ المَنافِعُ كُلُّها إِلَى وَضْعِ الأَشْياءِ مَواضِعَها ، وَبِنّا إِلَى هَذَا كُلِّهِ حاجَةٌ شَديدَةٌ . فَإِنَّا لَمْ نوْضَعْ فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ غِنًى وَخَفْضٍ وَلَكِنْ بِمَوْضِعِ فاقَةٍ وَكَدٍ ، وَلَسْنَا إِلَى مَا يُمْسِكُ أَرْماقَنا مِنْ المَأْكَلِ والْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يَشِبَّتْ عُقولَنا مِنْ الأَدَبِ اَلَّذِي بِهِ تَفاوُتُ العُقولِ . وَلَيْسَ غِذاءُ الطَّعامِ بِأَسْرَعَ فِي نَباتِ الجَسَدِ مِنْ غَداءِ الأَبَدِ فِي نَباتِ العَقْلِ . وَلَسْنَا بِاَلْكَدِّ فِي طَلَبِ المَتاعِ اَلَّذِي يَلْتَمِسُ بِهِ دَفْعَ الضَّرَرِ والْغَلَبَةِ بِأَحَقَّ مِنَّا بِاَلْكَدِّ فِي طَلَبِ العِلْمِ اَلَّذِي يَلْتَمِسُ بِهِ صَلاحُ الدّينِ وَالدُّنْيَا .

انْظُرْ أَيْنَ تَضَعُ نَفْسَكَ

اَلْواصِفونَ أَكْثَرُ مِنْ العَارِفِينَ ، وَاَلْعارِفونَ أَكْثَرُ مِنْ الفَاعِلِينَ .

فَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ أَيْنَ يَضَعُ نَفْسَهُ . فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهُ آفَةً نَصِيبًا مِنْ اللُّبِّ يَعيشُ بِهِ ، لَا يُحِبُّ أَنَّ لَهُ بِهِ مِنْ الدُّنْيَا ثَمَنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصيبٍ مِنْ اللُّبِّ بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي ذَوِي الأَلْبابِ ، وَلَا يوصَفُ بِصِفاتِهِمْ . فَمَن رَامَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ الِاسْمَ والْوَصْفَ أَهْلًا ، فَلْيَأْخُذَ لَهُ عَتادَهُ وَلْيُعِدَّ لَهُ طُولَ أَيّامِهِ ، وَلِيُؤَثِّرْهُ عَلَى أَهْوائِهِ . فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسيمًا لَا يَصْلُحُ عَلَى الغَفْلَةِ ، وَلَا يُدْرِكُ بِاَلْعَجَزَةِ ، وَلَا يَصيرُ عَلَى اَلْأَثَرَةِ . وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمورِ الدُّنْيَا وَسُلْطانِها وَمالِها وَزِينَتِها اَلَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا المُتواني مَا يَفوتُ اَلْثابَرَ ، وَيُصِيبُ مِنْهَا العاجِزَ مَا يُخْطِئُ الحازِمُ .